[190] ولتغربلن غربلة (6) ولتساطن سوطة القدر (7) حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم (8) وليسبقن سابقون كانوا قصروا، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا (9) وا

كانت أم المؤمنين عائشة تقول - لما بلغها قتل عثمان: - إيها ذا الاصبع، ولما بلغها بيعة أمير المؤمنين قالت: ليت السماء وقعت على الارض - أو ما في معناه - ومن أجلها قال كل واحد من طلحة والزبير لامير المؤمنين: نبايعك على أنا شركاؤك في الامر. قال عليه السلام: لا. وقال معاوية: إن أقرني على الشام ولم يعزلني بايعت له. (6) أي لتخلطن أبراركم وأشراركم ثم تنخلن كنخل الدقيق والحنطة ليميز الخبيث من الطيب، يقال: " بلبل الامير قومه بلبلة وبلبالا ". هيجهم. أوقعهم في الهم. والالسنة: خلطها. والامتعة فرقها. والآراء: أفسدها. و " تبلبل " مطاوع بلبل، وكل واحد من المعاني يصح إرادته هنا، وإن كان إرادة بعضها - كالاختلاط والتفرقة والافساد - أوضح. ويقال: " غربل زيد الحنطة غربلة ": نخلها. والشئ: قطعه. فرقه. والقوم قتلهم وطحنهم. البلد: كشف حال من بها. وغربل في الارض ": ذهب فيها. (7) وفي النهج وكثير من المصادر: " ولتساطن سوط القدر " وهذه الفقرة أيضا في معنى الفقرتين المتقدمتين وتزيد عليهما في إفادة معنى التقلب والثوران أي ولتخلطن كخلط ما في القدر من الاجناس المختلفة عند طحنها وغليان القدر، وضرب ما فيه بالمحراك وآلة الاختلاط، يقال: " ساط زيد القدر - من باب قال - سوطا ": خلطه. قلبه ظهرا لبطن. (8) هذا تصريح وتفصيل لما يستفاد من الفقرات المتقدمة، إذ من لوازم الغربال والسوط - أي التقلب - صيرورة الاعلى أسفلا وعكسه. (9) وفي المختار: (16) من نهج البلاغة: " وليقصرن سباقون كانوا سبقوا " أي وليسبقن ويسار عن إلى مرضاة ا سابقون كانوا قبل ذلك مقصرين في طاعة ا ومرضاته، بطيئين في إجابته متساهلين في امتثال أوامره - كعدي بن حاتم وأمثاله فانهم تأخروا عن إجابة رسول ا حتى رأوا الناس يدخلون في دين ا أفواجا، ولكنهم استقاموا في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام - وليقصرن عن مرضاة ا ويبطئن عن نصرة دين ا من كان قبل ذلك مسارعا إليه مشمرا في إعلائه مجدا في اتساعه، وذلك مثل الزبير وأمثاله، فإنه كان في بدء الاسلام حتى يوم السقيفة مبادرا إلى الخيرات، ومخاصما لاهل الاهواء والبدع، ولكن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام أخلد إلى أرض الشهوات فاتبع هواه فصار من المهلكين.
